

# الإلتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

طالب الدكتوراه محمد عدالت خواه  
الأستاذ الدكتور علي نظري (الكاتب المسؤول)

nazari.a@lu.ac.ir

الأستاذ الدكتور سيد محمود ميرزا الحسيني  
جمهورية إيران الإسلامية

جامعة لورستان الحكومية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

## Religious commitment in the poetry of Abo Maatouq al-Hawizi - For example praise and lament

**Mohammad Edalat khah PhD student**

Lorestan University , Faculty of Arts , Department of Arabic  
Language and Literature

**Ph.D. Ali Nazari (responsible writer)**

Lorestan University , Faculty of Arts , Department of Arabic  
Language and Literature

**Ph.D. Seyyed Mahmod Mirza Al Hussein**

Lorestan University , Faculty of Arts , Department of Arabic  
Language and Literature

**الملخص:**

الالتزام هو النهج الذي يتخذه الشاعر الملتزم للقضايا السياسية والدينية والاجتماعية في مجتمعه الذي يعيش فيه لكي يساهم في توجيه الشعب إلى طريق التقدم والإزدهار ليكون البوصلة الفاعلة والمؤثرة وذلك من منطلق موقعه المهم ومسؤوليته الحساسة تجاه مجتمعه وقضاياها.

والإلتزام الديني عند الشعراء المسلمين جاء كظاهرة جديدة في الشعر منذ بزوغ فجر الإسلام وفي حياة النبي الأعظم ﷺ عندما وقف الشعراء بين يدي رسول الله في غزواته يذودون عن حياض الإسلام و يذبون عن رسول الله ﷺ كقائد للأمة الإسلامية آنذاك. القائد الإلهي الذي يختلف تماماً مع كل القادة والأمراء وكبار القبائل والبلدان والجيوش. وهكذا تطور الإلتزام عند شعراء المسلمين على مر العصور حتى وصل إلى شاعرنا السيد أبي معتوق المشعشي الحويزي الذي عاش في القرن الثاني عشر في ظل الإمارة المشعشعية في منطقة الأهواز وجنوب العراق. وفي هذا البحث الموجز تطرقنا إلى أهم المواضيع التي تبين لنا إلتزام هذا الشاعر الديني وذلك من خلال مدحه للرسول الأعظم ﷺ وأل بيته الكرام لاسيما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأيضاً رثاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام شهيد كربلاء وسيد الشهداء في قصائد تعتبر من أروع القصائد الشعرية الدينية. فحاولنا جاهدين البحث في معانيها الراقية ومواضيعها وجماليتها وفنونها البديعة قدر المستطاع وذلك لأول مرة بسبب الإهمال الذي لقيه هذا الشاعر من قبل النقاد والباحثين على مر القرنين المنصرمين.

**الكلمات المفتاحية:** الإلتزام - أبو معتوق الحويزي - المدح - الرثاء - الرسول الأعظم ﷺ - أهل البيت عليه السلام.

**Abstract:-**

Commitment is a way for a poet to choose for political, religious, and social issues of his community in order to contribute to the progress of the people of his community and to act as an active and influential cluster of influence and responsibility in the community and its subjects. Religious commitment to Muslim poets emerged as a new phenomenon in the early poetry of the advent of Islam and at the time of the life of the Prophet Muhammad (PBUH). When the poets of Islam, during the light of the Muslim tradition, defended the Prophet as the leader of Islam and Islam as a religion, he was different from other leaders and the worshipers of the tribes, and the leaders of the armies were different. Commitment has developed in different centuries of Islamic history, as it dates back to the era of Sayyid Abomatouq al-Moshaashii, who arrived in the 11th century under the rule of the Shashashians in the Ahwaz region of Iraq.

In this brief study, we dealt with the most important issues that the religious commitment of this poet expressed. Topics like the praise for the Prophet (PBUH) and the Prophet's (PBUH) family especially Imam Ali, as well as Imam Hussein who was martyred in Karbala. Here we tried to give the poet a great deal about the beautiful meanings of the technical and musical wisdom of these poems, as much as possible for the first time - due to the negligence and neglect of the attention of the critics and scholars throughout the various periods of history.

**Keywords:-** Commitment, Aboatoouq Al - Hawaizi , Praise , Lamentation , The Great Prophet (peace be upon him and his family) , Ahl al - Bayt (peace be upon them).

## نبذة تعريفية عن حياة الشاعر أبي معنوق الحويزي:

نسبه:

جاءت ترجمة شاعرنا في الكثير من كتب التراجم منها موسوعة ((أعيان الشيعة)):

((هو أبو معنوق شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي المشعشي الموسوي الحويزي)). (العالمي ١٩٩٧، ١٣٤) وذكره النسابة ابن شدقم وقال عنه: ((كان سيداً جليلاً فصيحاً أديباً شاعراً)) (ابن شدقم الحويزي، ١٣٧٨، ٢٥٤).

حيث يعود نسبه إلى السادة المشعشين أمراء الحويزة الذين يرجع نسبهم إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام

وقد يعود سبب تسمية المشعشين بهذا اللقب إلى جمال وشعشة خد جدهم الأعلى السيد فلاح بن هبة الله والد السيد محمد مؤسس الحكومة المشعشية الذي جاء في قول الشاعر بحر العلوم الذي مدحه:

مُشْعِشُ الخَدِّ كَم دَبَّتِ عَقَارِبُهُ      لَوَجَنَتِيهِ وَكَم سَابَتِ أَفَاعِيهِ  
وَسَجَرَ النَّارِ فِي قَلْبِي وَحَلَّ بِهَا      إِنَّ الْمَشْعِشَ نَارٌ لَيْسَ يُؤْذِيهِ

(المانع ١٣٧٨، ٢٥٠)

وقد اختلف الباحثون في إسم شاعرنا الحقيقي بسبب ما يطلق على ديوانه المعروف بديوان ((ابن معنوق)) و معنوق هذا هو ابنه الذي جمع الديوان بعد وفاة والده وقدم له وذلك من خلال قوله في مقدمة الديوان:

((أما بعد فيقول العبد المحتاج إلى رحمة مولاه القوي. معنوق بن شهاب الموسوي....)) (أبو معنوق ١٨٨٥، ٢)

وما يثبت أيضاً صحة إسمه ((شهاب الدين أبو معنوق)) الذي إشارته إلى هذا الإسم في بعض قصائده مثل:

(١٦٠) .....الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

صائها عَنْ سَوِي عُلَاك شَهَابٌ      يَا شَهَاباً أَضَاءَ بِالْإِشْرَاقِ  
(أبو معتوق ١٨٨٥، ٩٠)

كما يشير إلى ذلك في قصيدة له يرثي بها الإمام الحسين بن علي عليه السلام و يعلن في آخرها  
إنتسابه لآل البيت عليه السلام:

يَا سَادَتِي يَا آلَ طَهْه إِنِّي لِي      دَمْعاً إِذْ جَرِي حَدِيثُكُمْ جَرِي  
بِي مِنْكُمْ كَأَسْمِي شَهَابٌ كَلَّمَا      أَطْفَيْتُهُ بِالْأَدْمَعِ فِي قَلْبِي وَرَى  
شَرَفْتُمُونِي فِي زَكَايَ نَجَارِكُمْ      فَادْعَيْتُمْ فَيْكُمْ سَيِّداً بَيْنَ الْوَرَى  
(أبو معتوق ٢١٦، ١٨٨٥)

أما صاحب كتاب ((الطلیعة)) يلقبه بـ((شهاب الدين)) ويقول بأن إسمه ((أحمد))  
فيقول في ترجمة شاعرنا:

((إن اسمه شهاب الدين أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن أبو  
معتوق.)) (السماوي ٢٠٠٢، ١٦٨)

و هكذا نجد أن اسمه ورد في الكثير من المصادر بعناوين مختلفة منها في كتاب ((ريحانة  
الأدب)):

((جاء في بعض هذه الكتب ورد اسمه شهاب الدين الموسوي الحسيني دون ذكر إسم  
والده و في بعضها شهاب الدين بن أحمد أو شهاب الدين معتوق أو شهاب الدين أحمد  
بن معتوق بن ناصر و شهاب الدين لقبه و أبوه ناصر.)) (المدرس ١٣٢٦، ٢١٣)

وهناك بحث معاصر للباحثة فاطمة حبيبي تقول في ترجمة الشاعر حيث جاءت بإسم  
والده بالخطأ: ((شهاب الدين بن سعيد الحويزي أديب وشاعر خوزستاني ولد سنة ١٠٢٥  
للهجرة في البصرة و تعلّم العلوم هناك...)) (حبيبي ١٣٩٠، ٧)

أما في معجم المؤلفين ورد اسمه هكذا: ((شهاب الدين بن سعيد الموسوي (أبو معتوق)  
الحويزي؛ شاعر وأديب...)) (كحالة ١٩٩٣، ٨٢٠)

ولكن المؤرخ السيد جواد شبر في كتابه ((أدب الطف)) (شبر، ١٩٨٨، ١٢٥) والعلامة

الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجا).....(١٦١)

السيد محسن الأمين العاملي عاجلنا هذا الموضوع حيث يقول العلامة الأمين: ((هو شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن الموسوي الحويزي أبو معتوق، وإن إسقاط (إبن قبل أحمد سهواً من الناسخ لتطابق النسخ على أنه إبن أحمد)). (العالملي ١٩٩٧، ١٣٤)

فالسيد الأمين في رأيه هذا إعتمد على مصدرين مهمين هما ((ملحق السلافة)) لإبن معصوم و((الأنوار)) (ل مؤلف مجهول). (العالملي ١٩٩٧، ١٣٤)

كما له تعليق على تسمية ديوانه بـ((ديوان إبن معتوق)) مستنداً إلى بعض كتب الأنساب حيث يقول:

((إشتهرت تسمية ديوان إبن معتوق و الصواب ديوان أبي معتوق، لأنه ليس في أجداده من إسمه معتوق، فكأنه كان يسمي في الأصل ديوان أبي معتوق ثم قيل أبي معتوق. لأنه أخف على اللسان)) (العالملي ١٩٩٧، ١٣٤)

ثم نراه يشير إلى المقدمة التي جاءت في صدر الديوان فيقول:

((هذا إذا علمنا أن إبنه (معتوق) هو الذي جمع ديوان أبيه كما جاء في مقدمة (الديوان)). (العالملي ١٩٩٧، ١٣٤)

وأيضاً جاءت ترجمته في ((الأعلام)) فيقول عنه الزركلي: ((هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي. شاعر بليغ من أهل البصرة. فلج في آخر عمره وكان له إبن إسمه معتوق. جمع ديوانه. (الزركلي، ٢٠٠٢، ١٧٨)

وهذا ما وجدناه عند المستشرق كارل بروكلمان الذي إستند الكثير ممن ترجموا لشاعرنا بكتابه. (بروكلمان، ١٩٩٣، ٤٩٩)

ومن خلال البحث في كتب التراجم المختلفة وجدنا إسماً آخر لشاعرنا في دائرة المعارف الحسينية حيث يقول مؤلفها: ((هو شهاب الدين أحمد بن ناصر بن معتوق ويعرف بإبن شهاب الموسوي...)) (الكرباسي، ٢٠٠٠، ٢٣٢) وذلك مما ليس له صحة.

أما السيد عبدالله الجزائري صاحب كتاب ((تذليل سلافة العصر)) يقول في مدح شاعرنا

(١٦٢) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجا)

تورية: ((إنه معتوق ابن معتوق...)) (الجزائري، ١٤٢٠، ٣٣)

أو صاحب ((ملحق السلافة)) الذي يشيد به قائلاً عن أبي معتوق: ((شاعر العراق شفع شرف النسب بظرف الأدب...)) (المدني، لا تا ٣٥٣)

وهناك الكثير من الموسوعيين والباحثين الذين ترجموا لشاعرنا نكتفي بذكر البعض منهم تجنباً للإطالة نذكر منهم على سبيل المثال: الموسوعي الإيراني على أكبر دهنخدا في كتابه (لغت نامه ١٣٨٥، ٥٥) والشيخ عباس القمي في كتابه (مشاهير دانشمندان اسلام، ١٣٥٠، ٨٩٨) واحسان يارشاطر في (دانشنامه ايران واسلام ١٣٦٥، ٨٦٠) والشيخ أحمد بن محمد اليميني الشرواني في (نفحة اليمن ١٣١، لا تا) وجابر الجادري في (تاريخ دشت آزادگان ١٣٧٢، ٧٧) ويوسف عزيزي بني طرف في (تاريخ قبائل عرب خوزستان ١٣٧٢، ١٣٢) والسيد محمد كاظم البجنوردي في (دائرة المعارف بزرگ اسلامي ١٣٦٧، ٦٤١)

#### موطنه:

اتفق معظم المؤرخون على أن شاعرنا السيد شهاب الدين الموسوي الحويزي ولد سنة ١٠٢٥ للهجرة في مدينة الحويزة التي كانت عاصمة لحكومة آبائه وأجداده المشعشين وإنه من أعيان القرن الحادي عشر كما وصفه البستاني في موسوعته (البستاني ١٨٨٣، ٥٨٩). خلافاً لما جاء في كتب بعض المؤرخين الذين نسبوا هذا الشاعر إلى البصرة (الأعظمي، ١٣٠١٩٢٧).

فلا شك ولا ريب أن شاعرنا حويزي المولد والنشأة والمحتد، لأن الحويزة كانت مسقط رأس آبائه وأجداده المشعشين وعاصمة حكومتهم كما ذكرنا لأنهم كانوا أمراء تلك المنطقة التي امتدت حدود سيطرتهم عليها إلى واسط العراق والبعض من مناطق بلاد فارس وكانت حكومتهم تهتم بالتشيع وبفضلهم إنتشر مذهب أهل البيت عليه السلام في البلاد المحيطة الأخرى من موطنهم. (التستري، ٢٠١٠، ١٤١)

فشاعرنا نشأ وترعرع في الحويزة كما أشار إلى ذلك ابنه معتوق في مقدمة ديوانه حينما تكلم عن علاقة والده بالمولي على بن خلف الحويزي الذي مدحه في قصائد كثيرة:

((وكان يعوقه عن ذلك ما لحق ذلك الزمان من الفساد وما اعترى فيه هذه الصناعة من الكساد مع تفرق بال إجتماع عليه و تشتت حال إحتوى عليه. وما برح الدهر بتفويت مآربه

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٦٣)

و تكدير مشاربه على طرف الأضرار كما هو ديدنه مع الأحرار وذوي الأخطار. إلى أن قام  
بباب من دانت لدولته الأيام فكانت أسودها لديه عبيداً و شملت نعمته الأنام فلبسوا منه  
كل آن ملبساً جديداً)) (أبو معنوق ١٨٨٥، ٣)

كما يضيف في مكان آخر من المقدمة حول رعاية الأمير علي بن خلف لوالده:  
(فأصبح في أمان من الحرمان. وأولاه مولاه بحصول الأمان. واعتنى بتأديبه وكان له المعلم  
الثاني.)) (أبو معنوق ١٨٨٥، ٣)

كما يشير إلى ذلك التقارب بين شاعرنا والأمير علي بن خلف المشعشي بوضوح  
صاحب ((الوسيط في الأدب العربي)) حيث يقول:

((لم يزل يحب و يضع، والدهر يرفع منه ويضع، حتى أنقذه الجد من التلف، باتصاله  
بالسيد علي بن المولى خلف، فبوءه رحيب جناحه وقصر على ساحته مدائحه إلى أن توفي))  
(الإسكندري ١٩٤٤، ٢٦٣)

فأبو معنوق هو ((شاعر آل المشعشع بلا منازع و لو أردنا دراسة ومعرفة الكثير من  
تفاصيل تاريخ أمرائهم نستطيع القول بأن ذلك يتيسر من خلال قراءة قصائده لاسيما  
المدائح منها)) (صابري ١٣٨٤، ٧)

فشاعرنا عاصر ثلاثة من الحكام المشعشين وهم منصور بن عبدالمطلب الذي حكم بين  
عامي ١٠٤٤ إلى ١٠٥٣ والمولى بركة بن المنصور الذي حكم بين عامي ١٠٥٣-١٠٦٠ للهجرة  
والمولى علي بن خلف الذي حكم بين عامي ١٠٦٠-١٠٨٨ للهجرة والذي دامت حكومته  
بعد وفاة شاعرنا أبي معنوق في يوم الأحد ١٤ من شوال لعام ١٠٨٧ هـ. ق عن اثنين وستين  
سنة. (أقابزرگ الطهراني، لا تا، ٢٩)

أما بالنسبة لسنة وفاته يعتقد البعض من الباحثين أمثال صاحب ((ترتيب الأعلام على  
الأعوام)) (ظا، ١٩٩٠، ٦٠١) أن الشاعر أبا معنوق توفي سنة ١٠٨٩ بينما نجد الأصح في تاريخ  
وفاته من خلال التدقيق في الكتب التي جاءت ترجمته فيها أنه توفي عام ١٠٨٧.

بعد هذه النبذة الوجيزة عن حياة شاعرنا ونسبه وعلاقته بالأمراء المشعشين نأتي إلى  
مواضيع الإلتزام الديني والمذهبي في شعره حيث نكتفي بالبحث في قصائد المدح والثناء

(١٦٤) .....الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والرثاء نموذجاً)

التي جاءت في ديوانه وهي من أجمل قصائد المدح والرثاء التي قيلت في حق الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ والتي تعتبر من أجمل وأبرز قصائد الالتزام الديني.

### ٣-١ المدح عند أبي معنوق الحويزي:

إن ما يؤكد الدارسون، إضافة إلى ما يؤكد لنا ديوان أبي معنوق نفسه، هو أن أبا معنوق الحويزي إنقطع إلى مدح المشعشين؛ خاصة مدح الأمير علي بن خلف ووالده السيد منصور بن عبدالمطلب الحيدري وإخوته وأحفاده بالإضافة إلى قصيدتين رائعتين من أجمل ما قيل في مدح الرسول الأعظم محمد بن عبدالله ﷺ تتصدران ديوانه إحداهما ميمية على غرار البديعيات والأخرى نونية مطلعها:

هَذَا الْعَقِيقُ وَتَلَكَ شُمُّ رَعَانِهِ      فَاْمَرْجُ لُجَيْنَ الدَّمْعِ مِنْ عَقِيَانِهِ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٦٤)

وهو أول بيت للديوان تلك القصيدة التي أنشدها حباً بالنبي ﷺ.

وعن مدحه ومدوحه بصورة عامة يقول أحد الباحثين: ((وهذا الشاعر قد فضل العزلة الأدبية في الشرق، ولم يرتحل كثيراً ويبدو أنه لم يكن ليلتقي بالعلماء والشعراء كثيراً وإنما أثر هذا الممدوح الذي كان يقدر الشعر والشاعر وخصه من عطائه بما يكفيه فاسترق شاعريته بالجود يضاف إلى ذلك أنه كان أديباً ذواقة ينتقد الشعر وينظمه ويقترح عليه معارضته)) (آلبوغيش ١٣٨٤، ٦١)

فنظراً لأهمية المدائح النبوية وإجلالاً لشأن ومقام صاحبها الرسول الأكرم ﷺ لابد من تقديمها في الحديث عن المدح في هذه الدراسة لذلك نبدأ من حيث بدأ شاعرنا ديوانه في مدح الرسول وذلك بهذه القصيدة النونية التي جاء في مقدمتها:

هَذَا الْعَقِيقُ وَتَلَكَ شُمُّ رَعَانِهِ      فَاْمَرْجُ لُجَيْنَ الدَّمْعِ مِنْ عَقِيَانِهِ  
وَأَنْزَلَ فَتَمَّ مَعْرَسَ أَبَدًا تَرَى      فِيهِ قُلُوبَ الْعَشَقِ مِنْ رُكْبَانِهِ  
وَأَشْمَمَ عَبِيرَ ثَرَابِهِ وَالْثَمَّ حَصَى      فِي سَفْحِهِ انْتَثَرَتْ عُقُودُ جُمَانِهِ  
وَاعْدَلَ بِنَا نَحْوَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي      وَاحْدَرُ رُمَاةُ الْفُتُجِ مِنْ غَزْلَانِهِ

الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٦٥)

و تَوَقَّ فِيهِ الطَّعْنَ إِمَّا مِنْ قَنَا      فُرسَانِهِ أَوْ مِنْ قُدُودِ حِسَانِهِ

(أبو معتوق ٦٠١٨٨٥)

نري أن أبا معتوق، في هذه القصيدة، كما في غيرها من مطولاته، يبدأ و كعادة شعراء عصره أو العصور المنصرمة، بوصف ديار الأحبة التي انتشرت في سفحها عقود المرجان بالرغم من ترك الأحبة لتلك الديار التي يورد أسماءها وهي ((العقيق)) و((المعرس)) و((المحصب)) و((مني)) و((سلع)) و ((طيبة)) التي لا يلبث أن يوصي بها النازلين لتلك الديار بمزج فضة الدمع بذهب الحدود الخالص.

ثم تتابع أفعال الأمر عنده في الأبيات الأخرى من المقدمة يوجه بها النازلين إلى تلك الديار بصيغة المفرد و كأنه يريد من هؤلاء النازلين الإلتزام بطقوس تختص بتلك الديار:

وانزل فثَمَّ مَعْرَسَ أَبَدًا تَرَى      فِيهِ قُلُوبَ الْعَشَقِ مِنْ رُكْبَانِهِ  
وَأَشْمَمَ عَبِيرَ تَرَابِهِ وَالْثَمَّ بِهِ حَصَى      فِي سَفْحِهِ انْتَثَرَتْ عَقُودُ جُمَانِهِ  
وَأَعْدَلْ بِنَا نَحْوَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى      وَاحْذَرُ رُمَاةَ الْفَنَجِ مِنْ غَزْلَانِهِ  
وَتَوَقَّ فِيهِ الطَّعْنَ إِمَّا مِنْ قَنَا      فُرسَانِهِ أَوْ مِنْ قُدُودِ حِسَانِهِ

(أبو معتوق ٦٠١٨٨٥)

أجل طقوس هذا الوادي الذي تسكنه الأقمار وهو فلك تنزل من السماء وأنت تحسبه بقعة، يجب عليك أن تلثم حصاه بعد أن تشمم عبير ترابه في ذلك السفح الذي انثرت عقود اللؤلؤ فوق أرضه وذلك لأبد من الحذر من طعن سهام الرماة من غزلان ذلك المربع.

ثم سرعاناً ما يجد شاعرنا نفسه مضطراً إلى ((الإفتنان)) واللجوء إلى وصف ساكني ذلك المربع و تلك الوديان التي تارة يشبها بالحمام و تارة بالغزلان وأخري بالأقمار أو الأسود و....:

مَغْنَى إِذَا غَنَّى حَمَامٌ أَرَاكِهِ      رَقَصَتْ بِهِ طَرِباً مَعَاطِفُ بَانِهِ  
فَلَكَ تَنْزَلُ فَهُوَ يَحْسَبُ بِقَعَةٍ      أَوْ مَا تَرَى الْأَقْمَارَ مِنْ سُكَّانِهِ  
خَضَبَ النَجِيعِ غَزَالَهُ وَهَزْبَرَهُ      هَذَا بَوَجَّتَهُ وَذَا بِنَانِهِ

(أبو معتوق ٦٠١٨٨٥)

(١٦٦) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والثناء نموذجا)

ويظهر لنا في هذه الأبيات والأبيات التي تليها أن الشاعر أخذ ينتقل من فن آخر من الأغراض والفنون الشعرية البلاغية فهو دقيق في وصفه عارف بمكامن الموت الذي استقر في جفون فتيات ذلك الوادي السود أو في جنون فتياه البيض. وهنا أيضاً نجد إضافة إلى افتتانه بالغزل والحماس يأتي ليدمج الجناس بالطباق وذلك مما ينبي لنا عن قدرة الشاعر الفائقة في براعته بهذا الفن:

فَلَمَّ جَهَلْتُ الحَتَفَ أَيْنَ مَقَرِّهِ      سَلَنِي فَإِنِّي عَارِفٌ بِمَكَانِهِ  
هُوَ فِي الجَفُونِ السَّودِ مِنْ فِتْيَانِهِ      أَوْ فِي الجَفُونِ البَيضِ مِنْ فِتْيَانِهِ  
(أبو معنوق ٦٠١٨٨٥)

أو في هذه الأبيات كذلك:

وَهَبَتْ لَهُ الإِجْوَاءُ شُهْبَ نَطَاقِهَا      حَلِيماً وَسَوَّرَهَا الهَلَالُ بِحَانِهِ  
هَذَا بِأَنْصُلٍ جَفَنَهَا تَسْطُو عَلَى      مَهْجِ الأَسْوَدِ وَذَاكَ مِنْ مَرَانِهِ  
كَمَنْ النَحُولُ بِخَصَرِهَا وَبِسَيْفِهِ      وَالْمَوْتُ مِنْ وَسْنَانِهَا وَسِنَانِهِ  
(أبو معنوق ٧٠١٨٨٥)

فهذا التسلسل المتناسق للأبيات جاء لكي يعبر عن شوق يكابده الشاعر عند سماعه لذكر تلك الديار وأهلها:

مَا اشْتَأَقَ سَمْعِي ذِكْرَ مَنْزِلٍ طَيِّبٍ      إِنَّمَا وَهَمْتُ بِسَاكِنِي وَدِيَانِهِ  
(أبو معنوق ٧٠١٨٨٥)

وبعد أن يصرح الشاعر بهيامه وحبّه الشديد لمن يري أنه مدين لهم بقرضهم سمعه يواقيت الدرر، فلا بد أن يقوم بأداء الدين من خلال دموعه التي تسيل وتدفع بفقدانهم، كيف لا ودمعه يروي قصص هواه مع الأحبة فيقول:

لَوْ لَا رَوَايَاتُ الهَوَى عَنْ أَهْلِهِ      لَمْ يَرَوْا طَرِيفَ الدَّمْعِ عَنْ إِنْسَانِهِ  
لَا تَنَكَّرُوا بِحَدِيثِهِمْ ثَمَلِي إِذَا      فَضَّ المُحَدِّثُ عَنْ سُلَاقَةِ حَانِهِ  
هُمْ أَقْرَضُوا سَمْعِي الجُمَانِ وَطَالِبُوا      فِيهِ مَسِيلَ الدَّمْعِ مِنْ مَرَجَانِهِ  
(أبو معنوق ٧٠١٨٨٥)

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٦٧)

ثم ينتقل شاعرنا إلى فن آخر وهو الشكوى من الزمان و أهله ليبين لنا حالة نفسية  
مكونة عنده وهي الظروف المعيشية ربّما أو المشاكل الأخرى التي يبدو أن شرحها بحاجة إلى  
إسهاب وإطناب بطول ذلك الزمان الصعب:

|                               |                                     |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| فإلام يفجعني الزمان بفقدِهِم  | ولقد رأى جَلدي على حدائِهِ          |
| عَتبي على هذا الزمان مُطَوِّل | يفضي إلى الإطنابِ شَرْحُ بَيَانِهِ  |
| هيهات أن ألقاه وهو مُسالمي    | إن الأديبَ الحُرَّ حَرِبُ زَمَانِهِ |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٧)

لكنه بالرغم من كل ما يلقاه من دهره يوحى قلبه الطامع في الفرار من الهوي أن يتعد  
عن الشكوى:

|                                 |                                   |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| يا قلبُ لا تشك الصبابةَ بعدَ ما | أوقعتَ نفسك في الهَوي وهوانِهِ    |
| تَهوي وتطمعُ أن تفرَّ من الهَوي | كيفَ الفرارُ وأنتَ رهنُ ضَمَانِهِ |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٨)

وهنا يختار الشاعر مدخلا جميلا يبعث بالأمل و الحب لكي يصل إلى غايته المنشودة  
من هذه القصيدة وهي مدح الرسول الأكرم ﷺ.

نستطيع أن نلخص كل ما جاء في أبيات المقدمة من هذه القصيدة في هذا البيت الجميل  
و المدح الرائع الذي ينبو عن حب و إخلاص نزع نيرانه المحرقة ما تبقي من أعضاء  
جسمه المادية كالمهجة بالإضافة إلى المعنوية كالسلوان في قوله:

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| يا للرفاق ومن مُهَجّة مُدَنفٍ  | نيرانُها نزعَت شَوي سُلوانِهِ |
| لَم ألقَ قبلَ العشق نارا أحرقت | بشرا وحبُّ المصطفى بجنانِهِ   |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٨)

وبعد هذه المقدمة الشعرية الغزلية الرائعة يبدأ الشاعر مدحه للرسول الأكرم ﷺ بما  
لديه من علم وأدب ودراية بالتاريخ والأهم من ذلك اطلاعه بالقرآن الكريم وما جاءت به  
من آيات حول الرسول الكريم والروايات الأخرى حوله فيقول:

(١٦٨) .....الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والرثاء نموذجاً)

خيرُ النبيين الذي نطقَ به الـ  
كهفُ الوري غيْثُ الصَّريخِ معاذُه  
ثوراً والإنجيلُ قبلُ أوأنه  
وكفيلُ نُجْدتهِ وحصنُ أمانِه  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٨)

إلى أن يقول هذا البيت الرائع

قرن به التوحيدُ أصبحَ ضاحكاً  
والشَّركُ مُنتحباً على أوثانِه  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٨)

أو في هذه الأبيات التي لها موسيقى:

جبريلُ من أعوانِه ميكالُ من  
نورِ بدا فابانَ عن فلقِ الهدى  
أخذانِه عزرييلُ من أعوانِه  
وجلا الضلالةَ في سنا بُرهانِه  
شهدت حواميمُ الكتابِ بفضله  
وكفي به فخراً على أقرانِه  
سَل عنه ياسيناً وطه والضُّحى  
إن كنتَ لم تعلم حقيقةَ شانِه  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٩)

وهنا إشارات واضحة لعظمة شأن النبي ﷺ من خلال ما جاء في القرآن الكريم والروايات وكتب السير:

فهو الذي لولاه نوحٌ ما نجا  
كلاً ولا موسى الكليم سقي الردى  
في فلكِه المشحون من طوفانِه  
فرعوثُه وسما على هامانِه  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٩)

ثم يأتي الشاعر ليقدم عذره للرسول الكريم لأنه يري المدح مقصراً في حضرته ويري نفسه عاجزاً عن وصفه مقرأً بفضل من مدحه الله تعالى في قرآنه الكريم فيقول:

عُذراً فإن المدح فيك مُقصرٌ  
ما قدره ما شعره بمديح من  
والعبدُ مُعترفٌ بعجزِ لسانِه  
يثنِي عليه الله في قرآنِه  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٩)

تعدُّ بديعية أبي معنوق في مدح الرسول الكريم ﷺ من أجمل قصائد ديوانه وأطولها

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٦٩)

حيث جاء بها على نهج ((البردة)) و هي قصيدة ((البوصيري)) فيبدأها بهذا المطلع الرائع:

لَا بَرَّ فِي الْحُبِّ يَا أَهْلَ الْهَوَى قَسَمِي وَلَا وَفَّتَ لِلْعَلِيِّ إِنْ خُنْتُكُمْ ذَمَمِي

(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٠)

و القصيدة تعتبر من أجمل قصائد مدح الرسول محمد ﷺ لما فيها من صور جميلة وفنون شعرية ومحسنات لفظية و بلاغية شأنها شأن البديعيات التي سبقتها لشعراء المدح النبوي.

فالمأمل لهذه القصيدة لم ير أن أبا معنوق قد خرج على ما تعارف عليه شعراء المديح النبوي ((شعراء البديعيات)) من تقليد شاع عندهم فيما يتعلق ببناء القصيدة البديعية.

فإننا نري أنه قد بدأ المقطع الأول من القصيدة بطريقة تثير في النفس أشجاناً كثيرة يكاد المرء أن يشعر معها بإحساس غريب يجعله يقف مع الشاعر ليتأمل ديار الأحبة قضى أهلها بظلم المستجير بهم من حبه بعد ما كان نكرة في حبه حتى أصبح علماً تعرفه جميع الناس:

ما صرْتُ فِي الْحُبِّ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً      حَتَّى تَنْكَرَ فَيْكُمْ بِالضَّنَى عِلْمِي  
لَقَدْ قَضَيْتُمْ بِظُلْمِ الْمُسْتَجِيرِ بِكُمْ      وَيَلَاهُ مِنْ جَوْرِكُمْ يَا جَبِرَةُ الْعَلَمِ  
أَمَّا وَسُودُ لَيْالٍ فِي غَدَاثِكُمْ      طَالَتْ عَلَى قَلَمٍ أَصْبَحَ وَلَمْ أَتَمِ  
لَوْ لَا قُدُودُ غَوَانِكُمْ وَأَنْمُلُهَا      مَا هَزَّ عِظْفِي ذِكْرُ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٠)

ثم تتوالي صور الهجران والشكوى والشوق في أبيات القصيدة فيضفي عليها الشاعر مسحة دعائية ليؤكد لأحبابه أن البعد والهجران في بعد عنهم بفضل الله الذي جعل روحه تستجير بهم دائماً عند اشتداد الملمات فهو يتداوى بالنغم من غمهم و يري الألم جميلاً والعذاب عذاباً في محبتهم:

يَا جَبِرَةُ الْبَانِ لَا بِنْتُكُمْ وَلَا بَرِحَتْ      تَبْكِي عَلَيْكُمْ سُرُوراً أَعْيُنُ الدَّيَمِ  
وَلَا انْجَلَيْ عَنْكُمْ لَيْلُ الشَّبَابِ وَلَا      أَقْلُتُمْ يَا بَدُورَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمِ  
مَا أَحْرَمَ النَّوْمَ أَجْفَانِي وَحَرَمَهُ      إِلَّا تَغْيِبَكُمْ يَا حَاضِرِي الْحَرَمِ

(١٧٠) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

غِبْتُمْ فغِيبْتُمْ صُبحي فَلسْتُ أري  
صَبْرًا عَلَى كُلِّ مُرٍّ فِي مُحَبَّتِكُمْ  
رِفْقًا بِصَبِّ غَدَتِ فِيكُمْ شِمَائِلُهُ  
حَلِيفٌ وَجَدَ إِذَا هَاجَتِ بِلَابِلُهُ  
يَشْكُو الظَّمَا فَإِذَا مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ  
إِنَّمَا بَقَايَا أَلَمْتُ فِيهِ مِنْ لَمَمِي  
يَا أَمْلَحَ النَّاسِ مَا أَحْلَى بِكُمْ أَلَمِي  
مَشْمُولَةٌ مُنْذُ أَخَذَ الْعَهْدَ بِالْقَدَمِ  
نَاجِي الْغَمَامِ وَدَاوِي الْهَمِّ بِالنَّغَمِ  
أَنَسَاهُ ذِكْرَ وَرُودِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

(أبو معتوق ١٠، ١٨٨٥)

وهكذا بعد أن أصبح في حيز العدم واستجارت روحه من خوف الردى المكنون في السيوف المسلولة من سود أعين أحبابه يخاطب أهل تلك الديار ويستذكر ليلاليه البيض التي أصبحت قصيرة بعد فراقهم وبعد أن راودته الظنون وكاد اليأس أن يقتله فهو يخاطب الدار محبباً إياها وكأنه يتصور أهلها وهم مائلون أمام عينيه:

اللَّهُ فِيهَا فَقَدْ حَلَّتْ جَوَارِكُمُ  
لَمَّا إِلَيْكُمْ ضَلَالُ الْحُبِّ أَرْشَدَهَا  
يَا حَبَّذَا لَكَ مِنْ عَيْشِ الشَّبِيبَةِ وَالـ  
فِيَا رَعِي اللَّهُ سُكَّانَ الْجَمِي وَحَمِي  
وَحَبَّذَا بَيْضُ لَيْلَاتٍ بِسَفْحٍ مِنِّي  
وَالْبِرُّ بِالْجَارِ مِنْ مُسْتَحْسِنِ الشَّيْمِ  
ظَلَّتْ لَدَيْكُمْ بِظِلِّ الضَّالِّ وَالسَّلَامِ  
دَهْرَ الْعَبُوسِ يَرِينَا وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ  
حَيِّ الْجَحُونِ وَحَيَّاهُ بِمُنْسَجِمِ  
كَانَتْ قَصَارًا فَطَالَتْ مِنْذُ بَيْنَهُمِ

(أبو معتوق ١١، ١٨٨٥)

إلى أن يصل الشاعر إلى بيت قصيده و غايته المنشودة في القصيدة فيمدح الرسول الكريم مباشرة وأول صفة يشير إليها الشاعر من صفات النبي ﷺ هي الكرم بالإضافة إلى عشرات بل مئات الصفات التي أشار إليها الشاعر في مدحه للرسول الكريم ﷺ كطوق الرسالة و تاج الرُّسل والخاتم وزينة العباد والنور واللطف الإلهي والسيف والحبيب ونبي الصدق وغيرها من الصفات الأخرى:

مَحَمَّدٌ أَحْمَدُ الْهَادِي الْبَشِيرُ وَمَنْ  
مُبَارَكُ الْإِسْمِ مَبْمُونٌ مَا آخِرُهُ  
طَوْقُ الرِّسَالَةِ تَاجُ الرُّسُلِ خَاتَمُهُمْ  
لَوْلَاهُ فِي الْغَيِّ ضَلَّتْ سَائِرُ الْأُمَمِ  
عَمَّتْ فَآثَارُهَا بِالْغُورِ وَالْأَكَمِ  
بَلْ زِينَةُ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

(أبو معتوق ١٢، ١٨٨٥)

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٧١)

ثم يستشهد الشاعر في الأبيات الأخرى بأحداث تاريخية روتها كتب السيرة النبوية عن المعجزات التي قام بها الرسول الأكرم ومنها:

مسح الرسول الكريم على عين الإمام على بن أبي طالب عليه السلام عندما كان فيها رمَد في حرب صفين فيقول:

كَمْ أَكْمَهُ بَرِثْتَ عَيْنَاهُ إِذْ مُسِحَتْ      مِنْ كَفِّهِ وَلَكُمْ بِالسَّيْفِ قَدْ كَمِيَ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٣)

ثم يشير إلى شجاعة الرسول ﷺ و يصفه و هو في غزواته يلاقي الأعداء باسماء وهم عابسون:

سَيْفٌ بِهِ نُسِخُ التَّوْرَاتِ قَدْ نُسِخَتْ      وَآيَةُ السَّيْفِ تَحَوُّ آيَةَ الْقَلَمِ  
يَغْشَى الْعِدَا وَهُوَ بَسَامٌ إِذَا عَبَسُوا      وَالْمَوْتُ فِي ضَحِكَاتِ الصَّارِمِ الْخَلَمِ  
يَفْتَرُّ لِلضَّرْبِ عَنِ إِيْمَاضِ صَاعِقَةٍ      وَلِلنَّادِي عَنِ وَمِيضِ الْعَارِضِ الرَّدَمِ  
إِذَا الْعَوَالِي عَلَيْهِ بِالْقَنَا اشْتَبَكَتْ      ظَنَنْتُ فِي سَرْجِهِ ضَرْغَامَةَ الْأَجَمِ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٣)

و هكذا يرجع شاعرنا ثانية إلى غزله العذري الشفاف لكي يحكي لنا عن لوايح قلبه الهائم في حب نبي الرحمة ﷺ فيقول:

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي جُنُنْتُ فِيهِ هَوَى      يَا لَانْمِي فِي هَوَاهُ كَيْفَ شُنْتُ لَمْ  
أَرَى مَمَاتِي حَيَاتِي فِي مَحَبَّتِهِ      وَمَحَنَّتِي وَشَقَاتِي أَهْنَاءُ النَّعَمِ  
أَسَكَنْتُهُ بِجَنَانِي وَهُوَ جُنْتُهُ      فَأَتَلَجْتُ فِيهِ أَحْشَائِي عَلَى ضَرَمِ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٣)

وبعد ذلك يربط الشاعر حلقات سلسلة مدحه الذهبية الرائعة بأهل بيت النبوة والطهارة عليهم السلام مُضْمِنًا الآية الكريمة المباركة ((نور على نور)) في بداية مدحه لأهل البيت عليهم السلام حيث أنهم ازدادوا نوراً و مقاماً من الرسول الأكرم بعد أن كان نوره ﷺ قَبْساً تَقْتَبِسُ مِنْهُ الرسول جميعاً لإتمام أنوارهم الإلهية:

(١٧٢) .....الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

والرُّسُلُ لَمْ تَأْتِهْ إِلَّا لَتَكْسَبَ مِنْ      سَنَاهُ أَقْمَارُهُمْ نُورًا لِيَتَمَّهُمْ  
فِيهِ بَنُو هَاشِمٍ زَادُوا سَنًا وَعُلَاً      فَكَانَ نُورًا عَلَى نُورٍ لِشَبِيهِهِمْ  
أَصُولُ مَجْدٍ لَهُ فِي النَّصْرِ قَدْ ضَمَّنُوا      وَصُولُهُمْ لِلْأَعَادِي فِي نَصْوِلِهِمْ  
زَهْرًا إِلَى مَاءٍ عَلِيَاءٍ بِهِ اتَّسَبَوْا      أَمْسُوا إِلَى الْبَدْرِ وَاقِيَ الشَّهْبِ بِالرُّجْمِ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

إلى أن نصل إلى هذه الآيات التي يشير فيها إلى آية التطهير والصور والآيات الأخرى التي نزلت بحقهم و بمدحهم ﷺ:

ذَرِيَّةٌ مِثْلَ مَاءِ الْمُنَزْنِ قَدْ طَهُرُوا      وَطَهُرُوا فَصَافَتْ أَوْصَافُ ذَاتِهِمْ  
أَنْمَةٌ أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ لَهُمْ      عَلَى جَمِيعِ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

أوفي هذه البيت:

قَدْ حَقَّقَتْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَا جَعَلُوا      أَعْدَاؤُهُمْ وَأَبَائَتْ وَجْهَ فَضْلِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

إشارة إلى الآية الكريمة التي جاءت في سورة الأحزاب:

كَفَاهُمْ مَا بَعَثَى الْضُّحَى شَرْهًا      وَالنُّورُ وَالنَّجْمُ مِنْ آيٍ أَتَتْ بِهِمْ  
سَلَ الْجَوَامِيمِ هَلْ فِي غَيْرِهِمْ نَزَلَتْ      وَهَلْ أَتَى هَلْ أَتَى إِلَّا بِمَدْحِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

أيضاً إشارة إلى هذه الآيات الكريمة التي جاءت في سور ((عم)) و ((الضحى)) و ((النور)) و ((النجم)) و ((الحواميم)) و ((هل أتى)) وهي آيات اتفق المفسرون على أنها جاءت في أهل بيت النبوة ﷺ:

إلى أن نصل إلى هذه الآيات التي يشير فيها إلى آية التطهير والصور والآيات الأخرى التي نزلت بحقهم و بمدحهم ﷺ:

ذَرِيَّةٌ مِثْلَ مَاءِ الْمُنَزْنِ قَدْ طَهُرُوا      وَطَهُرُوا فَصَافَتْ أَوْصَافُ ذَاتِهِمْ

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٧٣)

أَنْمَةَ أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ لَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

أوفي هذا البيت:

قَدْ حَقَّقَتْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَا جَعَلُوا أَعْدَاؤُهُمْ وَأَبَائَتْ وَجْهَ فَضْلِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

في إشارة إلى الآية الكريمة التي جاءت في سورة الأحزاب أو السور الأخرى التي يذكرها هنا:

كَفَاهُمْ مَا بَعَمَى وَالضُّحَى شَرْهًا وَالنُّورُ وَالنَّجْمُ مِنْ آيٍ أَتَتْ بِهِمْ  
سَلِّ الْحَوَامِيمَ هَلْ فِي غَيْرِهِمْ نَزَلَتْ وَهَلْ أَتَى هَلْ أَتَى إِلَّا بِمَدْحِهِمْ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ١٤)

أيضاً إشارة إلى هذه الآيات الكريمة التي جاءت في سور ((عم)) و ((الضحى)) و ((النور)) و ((النجم)) و ((الحواميم)) و ((هل أتى)) وهي آيات اتفق المفسرون على أنها جاءت في أهل بيت النبوة ﷺ:

الآية المباركة من سورة عم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ (النبا الآيات ١-٢)

الآية المباركة من سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى الآية ٥)

الآية المباركة من سورة النور:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)

الآية المباركة من سورة النجم:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ \* فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾

(١٧٤) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

\* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \* أَفَتُكَاْمِرُونَ عَلَى مَا يُرَى \* وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى \* إِذْ يَنْفَعُ الشِّدْرَةَ مَا يَفْعُلُ \* مَا مِزَاجَ الْبَصَرِ وَمَا طَفَى \* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .

الآية المباركة من سورة الشوري (حم): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشوري: ٢٣)

الآية المباركة من سورة هل أتى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجيراً \* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً \* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَسِيماً وَأَسيراً \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ (الذهر: ٥-١٠).

حتى يصل إلى هذه الأبيات التي تعتبر من أجمل ما قيل في أهل بيت النبوة ﷺ من الشعر الملتزم:

|                                                |                                               |
|------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| تَنَسَّكُوا وَهُمْ أَسَدٌ مُظْفَرُهُ           | فَاعْجَبْ لِنُسْكَ وَفَتِكَ فِي طِبَاعِهِمْ   |
| عَلَى الْحَارِيبِ رُهْبَانٌ وَإِنْ شَهِدُوا    | حَرْباً أَبَادُوا الْأَعَادِي فِي حَرَابِهِمْ |
| أَيَّنَ الْبَدُورُ إِنْ تَمَّتْ سَنِي وَسَمَتْ | مِنْ أَوْجِهِ وَسَمَوْهَا فِي سَجُودِهِمْ     |
| وَأَيَّنَ تَرْتِيلَ عَقْدِ الدَّرِّ مِنْ سُورِ | قَدْ رَتَّلُوهَا قِيَاماً فِي خُشُوعِهِمْ     |
| إِذَا هَوَى عَيْنِ تَسْنِيمٍ يَهْبُ بِهِمْ     | تَدْفَقُ الدَّمَعُ شَوْقاً مِنْ عِيُونِهِمْ   |
| قَامُوا الدُّجَى فَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا | جَنُوبُهُمْ وَأَطَالُوا هَجَرَ نَوْمِهِمْ     |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٥)

يستحضر لنا أبو معتوق الحويزي من خلال هذه الأبيات بعض الصفات الإيمانية والخلقية لأهل البيت ﷺ مشيراً إلى عبادتهم وخشوعهم بالإضافة إلى شجاعتهم وبسالتهم في ميادين الجهاد وكذلك فنائهم في الحب الإلهي والذات الإلهية واستشهادهم في سبيل الله كما يأتي في هذين البيتين وما فيهما من روح عرفانية:

|                                                   |                                                |
|---------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| ذَاقُوا مِنَ الْحَبِّ رَاحاً بِالنُّهْيِ مُرْجَتِ | فَادْرِكُوا الصَّحَوِّ فِي حَالَاتِ سُكْرِهِمْ |
| تَبَصَّرُوا فَتَقَضَّوْا نَحْباً وَمَا قُبْضُوا   | لِذَا يَعْدُونَ أَحْيَاءَ لِمَوْتِهِمْ         |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٥)

الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٧٥)

وفي ختام القصيدة يتضرع شاعرنا إلى الله تعالى بالشكر حيث ألهمه حب الرسول الكريم ﷺ وأحفاده من آل البيت ﷺ وولائهم.

كيف لا وهم ساداته وهو الفرع المنحدر من أصولهم الطاهرة:

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| هُم وإياهُ ساداتي ومُستندي الأ | قوي وكعبة إسلامي ومُستلّمي |
| شكراً لآلاء ربي حيث ألهمني     | ولاهم وسقاني كأس حُبهم     |
| لقد تشرفتُ فيهم محتِداً وكفى   | فخراً بأنّي فرعٌ من أصولهم |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٥)

ثم يخاطب الرسول ﷺ أن يأخذ بيده في الملمات و المحن و أن يكون شفيعاً له في معاده:

|                                   |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| يا سيدي يا رسولَ الله خُذْ بيدي   | فقد تحمّلتُ عبئاً فيه لم أقم |
| أستغفرُ الله ممّا قد جنّيتُ على   | نفسي ويا خجلي منه ويا ئدمي   |
| إن لم تكن لي شفيعاً في المعاد فمن | يجيرني من عذابِ الله والنقم  |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٦)

وما أروع من ختام لهذه القصيدة الرائعة و كأنّ أبا معتوق لخص قصيدته وكلّ ما أراد قوله في مدح الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ في الأبيات الثلاثة الأخيرة في القصيدة فيقول:

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| ثبلي عظامي وفيها من مودّتكُم | هوى مُقيمٌ وشوقٌ غير مُنصرم    |
| ما مرّ ذكركم إلّا و أَلْزمني | نثر الدُموع ونظم المدح في كلمي |
| عليكم صلوات الله ما سكرت     | أرواح أهل الثّقوي في راح ذكرهم |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٦)

وكما أسلفنا أنّ للشاعر أيضاً الكثير من قصائد المدح التي مدح فيها الأمراء المشعشين بالإضافة إلى مدح الأمير حسين باشا أفراسياب والي البصرة (جواد، ١٩٤١، ٧٢٤). إكتفينا بدراسة قصيدته البديعة في مدح الرسول الأعظم ﷺ وذلك لأهميتها ولجمالها الباهر.

ففي هذا الشأن يعتقد البعض من الباحثين إلى أنّ الشاعر لديه غلوّ كثير في مدحه

(١٧٦) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (مدح والرثاء نموذجاً)

للأمراء المشعشين بالإضافة إلى مدحه للرسول الأعظم والأئمة الأطهار كالباحثة السيدة نيرة أدبي حيث تقول في الإشارة إلى قصيدته البديعة في مدح الرسول: ((ويتبين لنا من خلال هذه الأبيات إن ابن معنوق [أبامعنوق] ليس فقط في ساحة مدحه للرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ يستعمل الغلو بل نراه في قصيدة مدح للأمير السيد علي يوصله إلى القمة حيث يصف بلاغته بأنه لو إدعى النبوة ببلاغته لم نجد نظيراً لقرآنه.)) (أديبي ١٣٩٥، ٨)

ثم تتابع قولها مشيدة بقدرة هذا الشاعر والتزامه فتقول: ((ومن خلال دراستنا لأشعار ابن معنوق [أبي معنوق] تعرفنا على قدرة هذا الشاعر ومعرفته لأهل بيت النبوة ﷺ.)) (أديبي ١٣٩٥، ٨)

### ٣-٢ الرثاء في شعر أبي معنوق الحويزي

الرثاء كما هو معروف هو أن ينسب الشاعر إلى الميت الشمائل الطيبة والخصال الحميدة التي من شأنها أن ترفع من قيمة المرثي أمام الأحياء. وله تعاريف عديدة منها: ((هو بكاء الميت وتعداد حسناته بالشعر أو النثر)) (الخطيب، ١٩٧٧، ٢٠).

فالرثاء بهذا المعنى ما هو إلا مدح للراحل ينعت به بعد موته. ولو تتبعنا شعر أبي معنوق الحويزي في أمر هذا النوع من الشعر الذي تركه لنا أنه خصّص فصلاً من ديوانه للرثاء يشتمل على أربعة قصائد أهمها في رثاء ((الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ)) وأخرى يرثي بها المرحوم ((المولى كمال الدين السيد خلف بن السيد عبدالمطلب الحويزي)) عارض فيها قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي والتي مطلعها:

كذا فليجل الخطب وليضدح الأمر فليس لعين لم يفض ماءها عنذر

(أبوتمام، ١٩٩٤، ٣٢٨)

والثالثة في رثاء ((المولى السيد حسين بن المولى السيد علي)) والقصيدة الرابعة وهي قصيرة قالها في رثاء ((السيد ناصر بن المولى السيد محسن بن المولى السيد علي)) التي عارض فيها قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط ومطلعها:

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي فجودا فقد أودي نظيركما عندي

(ابن الرومي، ٢٠٠٢، ٤٠٠)

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٧٧)

ففي رثاءه للإمام الحسين عليه السلام يرسم لنا الشاعر صور البطولة والحماسة الهاشمية في معركة كربلاء عبر ملحمة تراجيدية يجد القارئ للقصيدة نفسه في ساحة للمعركة بين جثث الشهداء من آل البيت عليهم السلام وأصحابهم الميامين الذين قضوا دون إمامهم وسيدهم أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ولاشك أن القصيدة في مجمل أبياتها تعتبر من أجمل قصائد الرثاء في الشعر العربي وكذلك من أجمل القصائد التي قيلت في رثاء الإمام الحسين وأخيه العباس بن علي عليه السلام وأصحابهم وما إنشادها من قبل الخطباء الكبار على المنابر إلّا دليل على قوة هذه القصيدة وجمالها وصدق عاطفتها:

|                                                 |                                                 |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| هَلْ الْحَرَمُ فَاسْتَهْلَ مُكَبَّرَا           | وَانْثَرَبَهُ دُرَّرَ الدَّمُوعِ عَلَى الثَّرَى |
| وَانْظُرْ بِغُرَّتِهِ الْهَلَالُ إِذَا انْجَلَى | مُسْتَرْجِعاً مُتَفَجِّعاً مُتَكَبَّرَا         |
| وَاقْطُفْ ثَمَارَ الْحُزْنِ مَنْ عُرْجُونَهُ    | وَانْحَرِبْ خَنْجَرَهُ بِمُقْلَتِكَ الْكَرَى    |
| وَأَنْسَ الْعَقِيقَ وَأَنْسَ جِيرَانَ النَّقَا  | وَإِذْ كَرْنَا خَبَرَ الطُّفُوفِ وَمَا جَرَى    |
| وَإِخْلَعْ شِعَارَ الصَّبْرِ مِنْكَ وَزُرْ مَنْ | خَلَعَ السَّقَامِ عَلَيْكَ ثَوْباً أَصْفَرَا    |
| فَثِيَابُ ذِي الْأَشْجَانِ أَلْبَقُهَا بِهِ     | مَا كَانَ مِنْ حُمْرِ الثِّيَابِ مَعْضَرَا      |
| شَهْرٌ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ تَحَكَّمَتْ     | شُرُّ الْكِلَابِ السَّوْدِ فِي أَسَدِ الشَّرَى  |
| لِلَّهِ أَيُّ مَصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ           | بَكَتِ السَّمَاءُ لَهَا نَجِيعاً أَحْمَرَا      |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٣)

فأبيات المقدمة من القصيدة هذه ما أروعها حيث يدعوا الشاعر جميع المسلمين وخاصة الموالين لآل البيت عليهم السلام إلى الإستهلال والتكبير والإسترجاع عند رؤيتهم هلال شهر المحرم الحرام في كل عام تاركين ذكر الأنس مع الأحبة ليتذكروا خبر مصيبة الطفوف وما جرى في أرض كربلاء. فلا بد أن يخلع شعار الصبر وتزرع خلع السقام بثياب صفر من شدة السقام في هذا الشهر الذي تحكمت فيه شر البرية في رقاب خير البرية.

وحول هذه الأبيات تقول الباحثة الدكتورة زينب عبدالكريم واصفة عاطفة الشاعر أبي معنوق بقولها حول هذه الأبيات: ((نلاحظ في الأبيات الآتفة نحيب صادق وعاطفة

(١٧٨) ..... الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

متأججة ونشيج حزن ونبرة ألم منكسرة تدعو إلى إقامة حزن جماعي فالمصاب عام والألم  
وحد القلوب باستشهاد ذرية الرسول وبضعته وسبط أهل الجنة.)) (عبد الكريم ٢٠١٥، ٤٨)  
يصف لنا الشاعر شدة الهول وعظمة الخطب الجسيم الذي أصاب الإسلام وأهله  
فلشدته لبست عاصمة الإسلام أم القرى حدادها؛ وكذلك معالم مكة والمدينة يرسمها  
الشاعر وقد بان عليهما الحزن والجوى والحسرة فيقول:

|                                                  |                                            |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| أَوْ مَا تَرَى الْحَرَمَ الشَّرِيفَ تَكَادَ مِنْ | رَفَرَاتِهِ الْجَمْرَاتُ أَنْ تَتَسَعَّرَا |
| وَأَبَا قُبَيْسٍ فِي حَشَاهُ تَصَاعَدَتْ         | قَبَسَاتُ وَجْدٍ حَرُّهَا يَصْلِي حَرَا    |
| عِلْمَ الْحَطِيمِ بِهِ فَحَطَّمَهُ الْأَسَى      | وَدَرَى الصَّافَا بِمَصَابِهِ فَتَكَدَّرَا |
| وَاسْتَشَعَرَتْ مِنْهُ الْمَشَاعِرُ بِالْبِلَا   | وَعَفَا مُحَسَّرُهَا جَوِي وَتَحَسَّرَا    |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٣)

نلاحظ هنا أن الشاعر ربط استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بمحادثة تاريخية جاءت في القرآن  
الكريم وهي رؤيا النبي إبراهيم الخليل عليه السلام وقصة الذبح العظيم فيري الشاعر أن تلك  
الرؤيا عبر عنها استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في ذبح عظيم تأخر لقرون بعد ما فدى الكبش  
إسماعيل عليه السلام وهذا توظيف جميل وقريب من واقع عاشوراء التضحية والفداء.

كيف لا والحسين عليه السلام قدّم نفسه وعائلته وكل ما يمتلكه قرباناً لله تعالت قدرته وجلّ  
شأنه:

|                                              |                                                |
|----------------------------------------------|------------------------------------------------|
| قَتَلَ الْحُسَيْنُ فَيَا لَهَا مِنْ تَكْبَةٍ | أَضْحَى لَهَا الْإِسْلَامُ مِنْهُدِمَ الدُّنَا |
| قَتَلَ بِذَلِكَ إِنَّمَا سَرُّ الْفِدَا      | فِي ذَلِكَ الدَّبْحِ الْعَظِيمِ تَأَخَّرَا     |
| رُؤْيَا خَلِيلِ اللَّهِ فِيهِ تَعَبَّرَتْ    | حَقّاً وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ تَفَسَّرَا       |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٤)

ثم يصف لنا شدة تلك الرزية وهولها ومالها من أثر على النفوس الطاهرة للرسول  
الكريم والإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام فيقول:

رُزْءٌ تَدَارِكُ مِنْهُ نَفْسُ مُحَمَّدٍ كَدَرًا وَأَبْكِي قَبْرَهُ وَالْمَنْبِرَا

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٧٩)

أهدي السرور لقلب هند وابنها      وأساء فاطمةً وأشجي حيدر  
ويل لقاتله أيدي أئله      عادي النبي وصنوه أم ما دري  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٤)

ثم يأتي شاعرنا إلى وصف هول تلك الرزية وأثرها على نفسه:

حزني عليه دائم لا ينقضي      وتصابري مني على تعذرا  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٤)

وهكذا يجد القارئ نفسه من خلال تلك القصيدة متنقلاً بين صور تلك المعركة مستذكراً أحداثها بدقة رسمها الشاعر بريشة لونها سواد الحزن واحمرار تلك الدماء الطاهرة لآل البيت عليه السلام وأصحاب الإمام الحسين بما فيهم بطل تلك الملمحة وفارسها العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فيرثه الشاعر بهذه الأبيات:

لهضي على العباس وهو مجند      عرضت منيته له فتعذرا  
لحق الغبار جبينه ولطالما      في شأوه لحق الكرام وغبرا  
سلبته أبناء اللئام قميصه      وكسوته ثوباً بالنجيع معصرا  
فكأنما أضر الدماء بوجهه      شفق على وجه الصباح قد انبرا  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٥)

فلم يكتفي الشاعر بوصف مصرع العباس بن علي عليه السلام في تلك المعركة بل يأتي إلى ما هو أبعد وأسمى من ذلك المشهد المادي إذ يتطرق إلى وصف عهد الإخاء والوفاء الذي حفظه العباس عليه السلام عند ذلك الموقف الصعب حيث خير نفسه بين البقاء حياً ذليلاً بين الأعداء أو المضي شهيداً مضحياً دون أخ لا ابن بنت نبي غيره فوق الأرض فيقول عنه الشاعر:

حراً بنصر أخيه قام مجاهداً      فهوي الممات على الحيات وآثرا  
حفظ الإخاء وعهده قوي له      حتى قضي تحت السيوف معصرا  
من لي بأن أفدي الحسين بمهجتي      وأري بأرض الطغ ذاك المحضرا  
فلو استطعت قدفت حبة مقلتي      وجعلت مدفنه الشريف المحجرا  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٥)

وهكذا يستمر الشاعر في رثاء أبي الأحرار وأخيه العباس بن علي عليه السلام بأبيات تدمع عند سماعها العيون وتُدمي القلوب، غير مكتفٍ بالرثاء مستعيناً بالمدح والثناء الذي يستحقّه مدحوة الذي يشكو الظمأ في كربلاء وبينما والده الإمام على بن أبي طالب هو الذي يسقي الكوثر لأهل الجنة؛ فما أجمل هذا المدح الملازم للرثاء في هذه الأبيات:

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| عجبا له يشكو الظماء وائمه   | لولا مس الصخر الأصم تفرجا   |
| يلج الغبار به جواد سابع     | فيخوض نقع الصافات الأكدر    |
| طلب الوصول إلى الورود فعاقه | ضرب يشب على التواصي مجمر    |
| ويل لمن قتله ظمئاً أما      | علموا بأن أباه يسقي الكوثر  |
| لم يقتلوه على اليقين وائمه  | عرضت لهم شبه اليهود تصورا   |
| لعن الإله بني أمية مثلما    | داود قد لعن اليهود وكفرا    |
| وسقاهم جرع الحميم كما سقوا  | جرع الحمام ابن النبي الأطهر |

(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٦)

البيت الأول حسب رأيي المتواضع يبين لنا الشاعر من خلاله فلسفة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام والغاية من ثورته على الظلم حيث أنها غاية إلهية ومعنوية ليست غاية مادية ينظر إليها من خلال المادة والعاطفة إذ أن الإمام كان عارفاً بمصيره ومصير أهله بعد تلك المعركة ويعجب الشاعر من الإمام بأن يشتكي من الظمأ في حال إنه قادر على استخراج الماء من الصخر الأصم أي بمعنى أنه يستطيع الوصول إلى غاية مادية تبعده عن الوصول إلى نصر معنوي للأجيال والبشرية في كل عصورها.

و في نهاية القصيدة نري الشاعر يصرح بما يضمرة في قلبه من أمنية ليست له فقط بل هي أمنية بني قومه من أهل الخويزة الذين هم من شيعة آل البيت عليهم السلام ومن ذريتهم من أبناء ((السيد محمد المهدي المشعشي)) فيقول:

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| يا ليت قومي يولدون بعصره  | أو يسمعون دعاءه مستنصر       |
| ولو أنهم سمعوا إذا لأجابه | منهم أسود شري مؤيد القري     |
| من كل شهم مهدي دأبه       | ضرب الطل بالسيف أو بذل القري |

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٨١)

من كل أنملة تجود بعارضٍ      وبكل جارحة يريك غضنفاً  
قوم يرون دم القرون مدامّة      ورياض شربهم الحديد الأخضرأ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٦)

إلى أن يختم قصيدته كعادته معتذراً لآل البيت عليهم السلام ومدوحيه بسبب قصوره في أداء حقهم في الثناء بعد أن يثني عليهم شاكراً لهم الجميل الذي أبدوه له وهو الإنتماء لهم نسباً وحسباً. ففيه شهاب منهم كاسمه دائم الإشتعال في قلبه:

يا سادتي يا آل طه أن لي      دمعا إذا جرى حديثكم جرى  
بي منكم كاسمي شهاب كَلَمّا      أطفيتهُ بالدمع في قلبي ورى  
شرفتُموني في زكيّ نجاركم      فدُعيتُ فيكم سيداً بين الورى  
أهوى مدائحكم فأنظم بعضها      فأرى أجل المدح فيكم أصغرا  
هيهات يستوفي القريضُ ثناءكم      لو كان في عدد النجوم وأكثرأ  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢١٦)

ومن الذين رثاهم الشاعر في قصائده هم المرحوم المولى كمال الدين ابن السيد خلف ابن سيد عبدالمطلب الموسوي وهو أحد الأمراء المشعشين البارزين في عصره وذلك في قصيدة رائئة ضارِع بها قصيدة أبي تمام في محمد بن حميد الطائي كما يقول صاحب كتاب ((الذخيرة في العقبى في مودة ذوي القربى)):

((وقد رثاه السيد شهاب الدين بقصيدة غراء رائئة ضارِع بها قصيدة أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ومنها هذا البيت:

هو المرءُ يوم الحربِ ثُنّني حِرابُهُ      عليه وفي المحرابِ يعرفُهُ الذُكْرُ  
(الحويزي ٢٠٠٥، ١٠٥)

و قد جاء ((العلامة السيد شبر بن محمد بن ثوان الحويزي المشعشي)) بالقصيدة كاملة في كتابه آنف الذكر.

إضافة إلى قصيدتين إحداهما في رثاء ((المولى السيد حسين بن المولى السيد علي خان)) والأخرى في رثاء ((السيد ناصر بن المولى السيد محسن بن المولى علي)) نقف عند

(١٨٢) .....الالتزام المذهبي في شعر أبي معتوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً)

بعض الصور الجميلة والرائعة في الرثاء والتي تختلف عن مرثي الشعراء الآخرين من شعراء العصر المملوكي والإنحطاط لما فيها من حسن معانٍ جديدة وإيمانية تتعلّق بحور العين والجنة والخلد وغيرها..

وهذه بعض من الأبيات الجميلة والرائعة في الرثاء:

|                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| عزيرٌ ثوي تحت الثرابِ بحُفَرٍ    | فيا ليثها محفورةٌ في الترابِ       |
| فلا تحسبوه من دُجي القبرِ راهباً | أليسَ المُحيا منه مصباحُ راهبِ     |
| سقي الله مَثواه بعَفْوٍ ورحمةٍ   | وأولاهُ سِتراً يومَ كشفِ المعايِبِ |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ١٠٨، ١٠٧)

أو هذه الأبيات:

|                                       |                                |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| سَتَبْكِيهِ ما عشنا وإن قَلَّ دمعنا   | أزدناهُ منّا القلوبَ الذَوائبِ |
| فلا سَلِمَتِ نفسٌ من الوجدِ لم تَذُبْ | عليه ولا قلبٌ غداً غيرَ واجبِ  |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ٢٢١)

أو هذين البيتين الرائعين في رثاء ((اللسيد ناصر بن المولى السيد محسن المشعشي)) بما فيهما من صور جمالية تكاد أن تعتبر غزلاً لولا مجيئهما في القصيدة الرثائية:

|                                   |                                         |
|-----------------------------------|-----------------------------------------|
| تنازعُ فيه الحُورُ حُباً وغيرُهُ  | وتغبطُهُ الولدانُ في جَنَّةِ الخُلدِ    |
| لوانَ بناتِ النعشِ في سَمكِ نَعشه | لصارتَ لِبَدِ الرِّثَمِ من أكرمِ الولدِ |

(أبو معتوق ١٨٨٥، ٢٢٢)

وكذلك هذه الأبيات وهي من الرثاء الغير معهود في شعر شعراء عصره مما يميزه في هذا الغرض الشعري:

|                                        |                                       |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| وَحَقّاً لعينِ الحربِ تبكي لَه دَمّاً  | فقد فقدت في فقدِه سيفُها الهندي       |
| وَحَقُّ العُلي أن تنبشَ الأرضَ بعَدَهُ | فقد ضيَعَت في الثُربِ واسطةُ العِقْدِ |
| سري طيبُهُ في الأرضِ حتى كأنما         | تبدّلَ منها الطيبُ بالعنبرِ الوَرْدِ  |
| فَحَسْبُكَ يا أكفائُهُ فيه مَضْجراً    | فإنك من نصلِ العُلا موضعُ الغمْدِ     |

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويزي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٨٣)

ويا نعشه بالله كيف حملته  
ويا لحدّه كيف انطويت على أحد  
(أبو معنوق ١٨٨٥، ٢٢٣)

### نتيجة البحث

توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن الشاعر أبا معنوق الحويزي قدّم لنا نموذجاً رائعاً في الإلتزام الديني والمذهبي حيث كان ملتزماً بما للكلمة من معنى وذلك من خلال دراسة شعره في مدح وثناء الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ. فبديعته تعتبر من أجمل وأقوي البديعيات التي أنشدت في مدح الرسول الأعظم ﷺ لما فيها من محسنات لفظية وجماليات معنوية وصور فريدة في الخيال والبلاغة والألفاظ. بالإضافة إلى ما في قصائده من حكمة ورسالة تنم عن شخصية علمية قوية للشاعر تتجلى في توظيفه للكثير من الآيات القرآنية في تلك القصائد مما يدل على علاقته الوطيدة مع القرآن الكريم. وبصورة عامة ظهر لنا الشاعر أبو معنوق الحويزي من خلال شعره الملتزم شاعراً مختلفاً عن شعراء عصره في مجال المدح والثناء للرسول الأعظم ﷺ وأهل البيت ﷺ وذلك بسبب إلتزامه النسبي لهم بالإضافة إلى أنه عاش كشاعر للدولة المشعشعية العربية الشيعية التي تعتبر من أهم الإمارات الشيعية حتى ذلك الزمن.

### قائمة المصادر والمراجع

- الأعظمي، علي ظريف. (١٩٢٧) مختصر تاريخ البصرة. بغداد. المكتبة العربية.
- البحراني، يوسف. (١٩٦١) الكشكول. كربلاء. مؤسسة البلاغ.
- البستاني، الأب بطرس (١٨٨٣) دائرة المعارف العربية. بيروت. مطبعة المعارف.
- الأمين العاملي، محسن (١٩٩٥). أعيان الشيعة. بيروت: مطبعة العرفان.
- ابن منظور (٢٠٠١) لسان العرب بيروت: دار صادر.
- الإسكندري، أحمد وعناني، مصطفى. (لاتا). الوسيط في الأدب العربي. مصر: لا دار.
- آل مكباس البحراني، محمد عيسى (١٤٢٠) أدب البند. قم المقدسة: المطبعة العلمية.
- الباقلاني، أبو بكر، محمد بن الطيب (١٩٩٧) إعجاز القرآن. المحقق: السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف.

- بروكلمان، كارل (١٩٩٣) تاريخ الأدب العربي. ترجمة محمود فهمي حجازي. مصر. الهيئة العامة للكتاب.
- البعلبكي، روجي (١٩٩٧) قاموس المورد (عربي/إنجليزي). لبنان. دار العلم للملايين
- الجزائري الدورقي، السيد علي بن باليل (١٣٩٩). قلائد الغيد. تصحيح السيد هادي ياسين آل باليل الشبري الحسيني. قم المقدسة: المطبعة العلمية
- الجزائري التستري، السيد عبدالله (لاتا). تذييل سلافة العصر. تحقيق السيد هادي ياسين آل باليل الشبري الحسيني. مخطوط.
- جمال الدين، مصطفى (١٣٨٤). البند و الشعر الحر. مجلة الأقلام. العدد ٦
- الحويزي الحسيني، السيد ضامن ابن شدم. (١٣٧٨) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء لأئمة الأطهار. طهران. دفتر نشر ميراث مكتوب
- الحويزي المشعشي، السيد شهاب الدين أبو معتوق (١٨٥٨) ديوان أبي معتوق. بيروت: دار صادر.
- الحويزي المشعشي، عبد الله (لاتا) الرحلة المكية. مخطوط. مكتبة السيد هادي باليل الشبري.
- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. (٢٠١٠). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدجيلي، عبد الكريم (١٩٩٥). البند في الأدب العربي. بغداد. دار المعارف.
- دوزي، رينهارت (١٩٩٢) تكملة المعاجم العربية نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي. بغداد. دار الرشيد.
- الرافعي، مصطفى صادق (١٩٩٧) تاريخ آداب العرب. لبنان. مكتبة الإيمان
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق المرتضي (لاتا) تاج العروس. طبعة الكويت
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢) الأعلام. بيروت. دار العلم للملايين
- سلوم، داوود (٢٠٠٧) أثر الأدب العربي في الأدب الفارسي (كتاب مشوي لجلال الدين الرومي نموذجاً). بغداد. مجلة الصباح.
- السماوي، محمد (لاتا). الطليعة إلى الشعراء الشيعة. مخطوطة محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد - ج ١ رقم ٢٠٠٢ وج ٢ رقم ١٠١٣
- السياب، بدر شاكر (١٩٨٨). ديوان بدر شاكر السياب. بيروت: دار العودة

الالتزام المذهبي في شعر أبي معنوق الحويضي (المدح والثناء نموذجاً).....(١٨٥)

- شبر، جواد(١٩٨٨) أدب الطف. بيروت. دار المرتضى
- إدي شبر، السيد(١٩٨٧) الألفاظ الفارسية المعربة. القاهرة. دار العرب للبستاني
- الطهراني، آقابزرگ(لاتا) الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت. دار الأضواء
- ظاظا، زهير(١٩٩٠) ترتيب الأعلام على الأعوام. بيروت. دار الأرقم
- العاكوب، عيسي على(١٩٩٩). موسيقى الشعر العربي. دمشق: دار الفكر
- العزاوي، عباس(١٤٢٥) تاريخ الأدب العربي في العراق. بغداد. مطبوعات المجمع العلمي العراقي
- كحالة، عمر رضا(١٩٩٣) معجم المؤلفين. بيروت. مؤسسة الرسالة
- الكرباسي، محمد صادق محمد(٢٠٠٠) دائرة المعارف الحسينية. لندن. المركز الحسيني للدراسات.
- مجيد، محمد حسن على(١٩٩٤). شعر البند من فنون الشعر العربي في العراق. مجلة المورد. العدد ٢. العراق. وزارة الإعلام.
- المدرس، الميرزا محمد علي(١٣٦٩). ریحانة الأدب. طهران: مكتبة الخيام
- معلوف، الأب لويس(٢٠٠٧). المنجد في اللغة والأدب. بيروت المطبعة الكاثوليكية
- الملائكة، - نازك(١٩٦٧). قضايا الشعر المعاصر. بغداد: منشورات كلية النهضة
- الهاشمي، أحمد(١٩٩٢) جواهر البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية
- يعقوب، إميل بديع (١٩٩١) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. لبنان. دار الكتب العلمية.